

أضواء البيان

@ 189 % (فالسابق انصبه بفعل أضمرنا % حتما موافق لما قد أظهرنا) % قُلْ ادْعُوا^١ اللّٰهَ أَوْ ادْعُوا^٢ الرّٰحِمٰنَ أَيَسَّامًا تَدْعُوا^٣ فَلِلّٰهِ^٤ السّمَاءُ^٥ { .
أمر ا^١ جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة : أن يدعوه بما شاؤوا من أسمائه ، إن شاؤوا^٢ قالوا : يا ا^٣ ، وإن شاؤوا قالوا : يا رحمن ، إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا . .
وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله : { وَلِلّٰهِ^٦ الْأَسْمَاءُ^٧ الْحُسْنٰى^٨ فَادْعُوهُ^٩ بِهَا وَذَرُوا^{١٠} الذّٰذِينَ^{١١} يُلَاحِدُونَ^{١٢} فِى^{١٣} أَسْمَائِهِ^{١٤} سَيُجْزَوْنَ^{١٥} مَا كَانُوا^{١٦} يَعْمَلُونَ^{١٧} } ، وقوله : { هُوَ^{١٨} اللّٰهُ^{١٩} الذّٰى^{٢٠} لَا^{٢١} إِلَٰهَ^{٢٢} إِلَّا^{٢٣} هُوَ^{٢٤} عَالِمُ^{٢٥} الْغَيْبِ^{٢٦} وَالشَّهَادَةِ^{٢٧} هُوَ^{٢٨} الرّٰحِمٰنُ^{٢٩} الرّٰحِىْمُ^{٣٠} هُوَ^{٣١} اللّٰهُ^{٣٢} الذّٰى^{٣٣} لَا^{٣٤} إِلَٰهَ^{٣٥} إِلَّا^{٣٦} هُوَ^{٣٧} الْمَلِكُ^{٣٨} الْقُدُّوسُ^{٣٩} السَّّلَامُ^{٤٠} الْمُؤْمِنُ^{٤١} الْمُحْيِى^{٤٢} الْمُمِيتُ^{٤٣} الْعَزِيزُ^{٤٤} الْجَبَّارُ^{٤٥} الْمُتَكَبِّرُ^{٤٦} سُبْحَانَ^{٤٧} اللّٰهِ^{٤٨} عَمَّا^{٤٩} يُشْرِكُونَ^{٥٠} هُوَ^{٥١} اللّٰهُ^{٥٢} الْخَالِقُ^{٥٣} الْبَارِئُ^{٥٤} الْمُصَوِّرُ^{٥٥} لَهُ^{٥٦} السّمَاءُ^{٥٧} الْأُثْرٰى^{٥٨} الْحُسْنٰى^{٥٩} يُسَبِّحُ^{٦٠} لَهُ^{٦١} مَا^{٦٢} فِى^{٦٣} السَّمٰوٰتِ^{٦٤} وَالْأَرْضِ^{٦٥} وَهُوَ^{٦٦} الْعَزِيزُ^{٦٧} الْحَكِىْمُ^{٦٨} } . .
وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع : أنهم تجاهلوا اسم الرحمن في قوله : { وَإِذَا^{٦٩} قِيلَ^{٧٠} لَهُمْ^{٧١} اسْجُدُوا^{٧٢} لِلرّٰحِمٰنِ^{٧٣} قَالُوا^{٧٤} وَمَا^{٧٥} الرّٰحِمٰنُ^{٧٦} } . وبين لهم بعض أفعال الرحمن جل وعلا في قوله : { الرّٰحِمٰنُ^{٧٧} عَلَّمَهُ^{٧٨} الْقُرْءَانَ^{٧٩} خَلَقَ^{٨٠} الْإِنسَانَ^{٨١} عَلَّمَهُ^{٨٢} الْبَيَانَ^{٨٣} } ولذا قال بعض العلماء : إن قوله { الرّٰحِمٰنُ^{٨٤} عَلَّمَهُ^{٨٥} الْقُرْءَانَ^{٨٦} } جواب لقولهم : { قَالُوا^{٨٧} وَمَا^{٨٨} الرّٰحِمٰنُ^{٨٩} } . وسيأتي لهذا إن شاء ا^{٩٠} زيادة إيضاح (في سورة الفرقان) . قوله تعالى : { وَقُلْ^{٩١} الْحَمْدُ^{٩٢} لِلّٰهِ^{٩٣} الذّٰى^{٩٤} لَمْ^{٩٥} يَتَّخِذْ^{٩٦} وَلَدًا^{٩٧} وَلَمْ^{٩٨} يَكُنْ^{٩٩} لَهُ^{١٠٠} شَرِىْكُ^{١٠١} فِى^{١٠٢} الْمُلْكِ^{١٠٣} وَلَمْ^{١٠٤} يَكُنْ^{١٠٥} لَهُ^{١٠٦} وَلِىٌّ^{١٠٧} مِّنَ^{١٠٨} الذّلِّ^{١٠٩} وَكَبِّرْهُ^{١١٠} تَكْبِيرًا^{١١١} } . أمر ا^{١١٢} جل وعلا في هذه الآية الكريمة الناس على لسان نبيه صلى ا^{١١٣} عليه وسلم . لأن أمر القدوة أمر لاتباعه كما قدمنا أن يقولوا : (الحمد ا^{١١٤}) أي كل ثناء جميل لائق بكماله وجلاله ، ثابت له ، مبیناً أنه منزّه عن الأولاد والشركاء والعزة بالأولياء ، سبحانه وتعالى عن ذلك كله علواً كبيراً . . .
فبين تنزهه عن الولد والصاحبة في مواضع كثيرة . كقوله : { قُلْ^{١١٥} هُوَ^{١١٦} اللّٰهُ^{١١٧} أَحَدٌ^{١١٨} } إلى آخر السورة ، وقوله : { وَأَنزَلْنَاهُ^{١١٩} تَعَالٰى^{١٢٠} جَدًّا^{١٢١} رَبًّا^{١٢٢} بَیِّنًا^{١٢٣} مَا^{١٢٤} اتَّخَذَ^{١٢٥} صَاحِبَةً^{١٢٦} وَلَا^{١٢٧} وَلَدًا^{١٢٨} } ، وقوله : { بِدَعِىْ^{١٢٩} السَّمٰوٰتِ^{١٣٠} وَالْأَرْضِ^{١٣١} أَنزَلْنٰى

يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا